منشورات مؤسسة الامام الخوئي قدس سره الخيرية

دراسة في حياة الإمام

موسى بن جعفر عليهما السلام

منشورات مؤسسة الامام الخوئي قدس سره الخيرية

دراسة في حياة الإمام

موسى بن جعفر عليهما السلام

بحث
آية الله السيد علي الأمين

مناقشة
الدكتور عادل عبدالمهدي

سلسلة ندوات في حياة المعصومين
تعقدها مؤسسة الامام الخوئي/ لندن

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولىٰ

١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م

منشورات مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية / لندن

Chevening Road, London NW6 6TN

Tel : (44)207 _ 3724049

Fax : (44)207 _ 3720694

بسم الله الرّحمٰن الرحيم

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيهِ ﴾

المقـدّمة

ضمن سياق ندواتها في تسليط الاضواء على حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام ، واضطلاعاً برسالتها الدينية ، وكجزء من أنشطتها الثقافية العلمية ، بإيصال المعلومات الحقيقية ، وترسيخ المعتقدات عند الجمهور بعد مناقشتها ، وكذلك للارتقاء بالمستوى المعرفي والوعي الديني ، ولشحذ الافكار وامتلاك النظرة التحليلية الواعية لتراث أهل البيت عليهم السلام ، لدى أبناء الجالية الاسلامية عموماً ، والمغتربين منهم خصوصاً ، اضافة لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة ، ولتنمية النظرة البحثية والعلمية لدى الباحثين والمستمعين ، عبر تقديم الموضوع باسلوب علمي رصين يتناسب والاهداف المرجوه من تلك الأنشطة الثقافية .

وفي ذكرى ولادة الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، تنظم مؤسسة الامام الخوئي الخيرية ، ندوة علمية عن أهم المحطات في مسيرته الحياتيه ، حيث تتاح فرصة مناسبة أخرى ، لاستعراض المواقف واستلهام العبر من رحاب حياته الكريمة عليه السلام .

نأمل من البحث، وسير المناقشات التي ستجري عليه، من قبل الجمهور المشارك، ما يوفر أجواء إثراء الموضوع بحثاً، وتعليقاً، واستنتاجاً، للإسترشاد بهدي ومنهج أهل البيت عليهم السلام، في تجربتنا الحياتية.

وسيتضمن البحث المحاور التالية:

١ ـ تعد مسألة الامامة من أهم المرتكزات العقيدية للمسلمين الشيعة، في تسلسلها متمثلة بالخلفاء الاثني عشر عليهم السلام، لهداية الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وهذه مسألة تستحق الأهتمام والبحث والتمحيص حول التأكد من شخصياتهم عليهم السلام، وبخاصة في حياة الامام موسى بن جعفر عليه السلام، الذي تسنم زمام الزعامة الدينية وإمامة الأمة، بعد والده الامام جعفر الصادق عليه السلام، حيث جرى إنشقاق داخل صفوف الامامية، تمثل في حركة بعض أصحاب الامام جعفر الصادق عليه السلام، عندما قالوا بأن الامامة لابنه إسماعيل وبذلك تأسست الطائفة الأسماعيلية، التي هي بالمنشأ اسلامية شيعية، حافظت على بقائها إلى يومنا الحاضر، بعد سلسلة من الأنقسامات مكونة طوائف منتشرة في مناطق متعدده.

وكذلك تهيئة الأجواء لنمو فرقة «**الواقفية**»، التي إدعت بأن

الإمام الكاظم عليه السلام ، لم يمت ، وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم وأنه المهدي وسيعود لعالم الدنيا مرة أخرى ورفضوا خلافة الامام الرضا عليه السلام ، ويحدثنا التاريخ عن ظهور فرق أخرى في الطائفة الشيعية .

ولبحث هذه الأنقسامات وغيرها حول كيفية معالجة الامام الكاظم عليه السلام لهذه المسألة الشائكة ، وقدرته على أعادة تجميع الشيعة الامامية من جديد ، وما يثار حول الموضوع من استفهامات مشروعة ، عن كيفية إدارة ومسؤليات القيادة الدينية والسياسية للمسلمين الشيعة ، وفي تلك الظروف الحالكة ، والمملوءة بالارهاب الرسمي لكل من يناصر أهل البيت ، وكيف انصاع علماء ورجال الشيعة في ذلك الوقت للقيادة المحبوسه في زنزانات ومطامير هارون الرشيد؟

ألم يدرك الشيعة ، أن تلك الانقسامات ، وتعدد مراكز الولاء في صفوفهم ، يعرضهم للتصدعات والضعف ، وهم في حالة دائمة من المواجهه؟ وكيف يمكن أن نتعلم في وقتنا الحاضر من تجربة تجمّع الشيعة خلف الامام الكاظم عليه السلام ، وتوظيف ذلك في وضعنا الراهن ، حيث نشهد حالة من التنافس يصل أحياناً إلى الصراع الحاد في تسمية المرجع الديني في مسألة التقليد .

٢ ـ شهدت فترة الامام الكاظم عليه السلام ، انتفاضات وثورات متكررة للعلويين ، دامت لسنوات عدة الداعية إلى الرضا من آل محمّد وكانت تلقى التأيد والتعاطف نوعا ما من عموم الشيعة ، على أساس أن قادة الثوار هم من أهل البيت عليهم السلام والشعار المرفوع هو لانصافهم والانتصار لهم ، وفي المقابل يلتزم الأئمة عليهم السلام الصمت ، فيعتبرها البعض نوعاً من التأيد غير المعلن لتلك الأنتفاضات ، ويعتبرها آخرون عدم رضا الأئمّة منها ، لكونها لم تحرز التأييد الصريح من المعصوم عليه السلام .

٣ ـ ظاهرة السجن والمطاردة والعزل الاجتماعي ، علامة فارقة في حياة الامام الكاظم عليه السلام ، ويروي التأريخ أنه كان ينقل من سجن سيء إلى أسوء ، مع ذلك كان له صلة مباشرة مع شيعته ، وكان يدير أمورهم من داخل السجن ، في ذلك المقطع الزمني من الخلافة العباسية ، لم يزل في الظاهر دور للشيعة في مجال الحياة العامة للمسلمين ، كاستمرار لمدرسة الامام الصادق عليه السلام العلمية ، ولكن في المقابل كانت ظاهرة انتشار مذهب أهل البيت عليهم السلام عن طريق الهجرة إلى بقاع مختلفة من العالم ، كما في أفريقيا واليمن وبلاد فارس آنذاك ، ولربط الحاضر بالماضي ، نتساءل عن الدروس المستفادة من حالة الهجرة كما هو حاصل اليوم عند آلاف الشيعة .

٤ ـ ظاهرة علي بن يقطين، أحد أصحاب الامام الكاظم المخلصين، وهو في نفس الوقت رئيس وزراء هارون الرشيد، بموافقة الامام في منصبه، مع اشتراط خدمته لأتباع مدرسة أهل البيت.

هذه المحاور وغيرها من الظواهر والحالات الاجتماعية التي برزت في حياة الامام عليه السلام جديرة بالدراسة لاستخلاص العبر والتجارب من حياته عليه السلام.

في السابع من شهر صفر الخير، يوم مولد الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، نرفع إلى المسلمين كافة أسمى آيات التهاني والتبريكات بهذه المناسبة السعيدة، وتقيم مؤسسة الامام الخوئي الخيرية، ندوة حوار علمية، يشارك فيها كل من:

١ ـ مقدم البحث سماحة آية الله السيد علي الأمين مدير مركز الامام موسى الصدر للدراسات والأبحاث صور ـ لبنان.

٢ ـ المناقش الدكتور عادل عبدالمهدي رئيس تحرير مجلة المنتقى (فكرية إسلامية عامة) باريس ـ فرنسا.

ضمن برنامج الندوة المشتمل أيضاً:

١ ـ الرد على الأسئلة المثارة من قبل المستمعين.

٢ ـ إعطاء وقت للمداخلات والتعقيبات التي تثري البحث

والتي لم تذكر أثناءه.

لذا ندعوكم للمشاركة والحضور، وطرح أسئلة أخرى تدور في الأذهان، من دون حرج في مناقشتها باسلوب علمي، لتتضح الصورة أكثر، ويرسخ الإيمان أقوى، عن معرفة وعلم ووعي، في أجواء من الحرية الفكرية الملتزمة، والبحث الموضوعي البناء.

مكتب الثقافة والاعلام

المشاركون

١ ـ كلمة الافتتاح لمدير الندوة.

العلّامة السيد عبد المجيد الخوئي.

٢ ـ بحث آية الله السيد علي الأمين.

٣ ـ مداخلات السادة الحضور.

٤ ـ مناقشة الدكتور عادل عبد المهدي.

كلمة السيد عبد المجيد الخوئي

مدير الندوة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدني ويشرفني في هذا اليوم أن نتقدم بأسمى آيات التهاني والتبريكات إلى ساحة قدس مولانا الحجة بن الحسن العسكري (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بمناسبة ذكرى ميلاد جدّه الإمام موسى الكاظم عليه السلام كما نبارك هذه الذكرى إلى الأمة الإسلامية وإليكم جميعاً، ويشرّفني أن أكون بخدمتكم في هذه الندوة التي اجتمعنا فيها في رحاب هذا الإمام العظيم وضمن سياق ندوات مؤسسة الامام الخوئي الخيرية التي تعقد بمناسبة ذكرى الأئمة الهداة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، فهي فرصة أخرى تتاح لنا جميعاً لاستلهام العبر والعضات من خلال البحث والتأمّل في حياة أحد من اختارهم الله سبحانه وتعالى واصطفاهم لإنارة الدرب وهداية العباد.

وإن ظُلم أولئك الهداة المهديون من قبل فراعنة عصورهم وحكام الجور بطرق شتى، إلا أن العجيب أنهم ظلموا أيضاً من

قبل بعض مواليهم وأتباعهم حيث لم يدركوا تمام الإدراك دور وحياة ومواقف أولئك العظام ، وبالخصوص فقد خطر ببالي خصوصية ظلم الإمام الكاظم عليه السلام حيث حُرمنا حتى من عقد بعض الجلسات للاحتفال بذكرى ميلاده حيث يصادف يوم ولادته يوم وفاة جدّه الحسن المجتبى عليه السلام وهو يوم عزاء المؤمنين وفي هذا الشهر ـ صفر ـ شهر البلاء على آل البيت وعيال الرسول صلى الله عليه وآله .

في هذه الندوة يشرّفنا سماحة آية الله الحجة السيد علي الأمين بتقديم بحث مفصّل حول أهم المحطات والمواقف في حياة الإمام الكاظم عليه السلام ، وسوف يعقّب على البحث الأستاذ السيد عادل عبدالمهدي ، بالإضافة إلى مداخلات الحضور الكريم وطرح الأسئلة لإثراء الموضوع واستجلاء بعض الغموض الذي قد يكون ضمن البحث . وكما تعودنا في هذه الندوات أن يكون المجال مفتوحاً بتمام الحرية لطرح كل ما يدور في الأذهان من دون حرج أو استحياء شريطة الالتزام بأدب البحث وطرح المواضيع والأفكار والنظريات بموضوعية لتتاح الفرصة بعد ذلك أيضاً للإجابة عليها من قبل الباحثين الجليلين .

لا أطيل عليكم ولا أجد نفسي بحاجة إلى التعريف بالأساتذة ،

فسماحته غني عن التعريف علماً وفضلاً وورعاً وعملاً في ميادين مختلفة ويكفينا أن نفتخر به وأظن أنه يكفيه فخراً أن نقول أنه من خريجي مدرسة النجف الأشرف. كما أن الأستاذ السيد عادل عبد المهدي من المجاهدين العاملين في الساحة ومن الباحثين والكتّاب المعروفين لديكم، وخصوصاً ما أقرأه له دوماً خلال مجلة النور وهذه ليست دعاية إلى مجلة النور بحضور رئيس تحريرها السيد عبد الحسن الأمين.

قبس من حياة الأئمة عليهم السلام

بحث آية الله السيد علي الأمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تكتسب معرفة الادوار التي قام بها أئمة أهل البيت عليهم السلام والمواقف الصادرة عنهم اتجاه السلطة والحكم أهمية بالغة لدى أتباع خط الامامة لا تقل أهمية عن معرفة الأخبار المروية عنهم والمتضمنة للأحكام الشرعية وذلك لارتباطها المباشر في تحديد موقعهم ومكانتهم في الحياة والمجتمع ، فهي تشكل لهم مصدراً من مصادر الفكر السياسي الذي يحدد النظرة إلى السلطة ويحدد نوع العلاقة التي تقام مع الحاكم في الواقع الذي يعيشون فيه وفي المحيط الذي ينتسبون إليه .

وقد تأثرت الحركة السياسية لأتباع خط الامامة في مختلف المراحل بالأدوار والمواقف المنسوبة إلى الائمة عليهم السلام في حياتهم وكذلك الحال في عصر الغيبة وإلى يومنا هذا لأن حركة الائمة في أدوارهم وأقوالهم وأفعالهم تعبّر عن رأي الشريعة الاسلامية في القضايا والأحداث ، فهم عدل الكتاب وهم والكتاب خليفة رسول الله فينا القائل فيهما (ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا . . .) .

وقد حاول بعض الدارسين لأدوار الأئمة عليهم السلام أن يحمل حياتهم ويسقط عليها الدور المعاصر الذي حاولت أن تقوم به بعض الحركات الاسلامية والمرجعيات الدينية والفكرية مع أن الدور الذي نقوم به اليوم يجب أن يكون مستفاداً من دور الأئمة عليهم السلام في مواجهة الاحداث ولا يصح أن يكون دورنا واضحاً ومحدداً قبل وضوح أدوارهم ومعرفة حدودها.

وفي اعتقادي أن معرفة أدوار الائمة في حياة الامة لا يمكن أن تكون معرفة كاملة وصحيحة إذا عزلناها عن معرفة الدور الذي قام به الانبياء في حياة الامم والشعوب لان الامامة هي امتداد لحركة الانبياء والرسل وهي حلقة من حلقات الاصلاح والتغيير التي تتكامل معها ولا تنفصل عنها وقد يشير إلى هذا المعنى قول الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة (أيها الناس لقد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها أممهم وأديت لكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم..).

وفي كلام الامام الصادق عليه السلام في زيارة وارث للامام الحسين الشهيد اشارة إلى هذا المعنى أيضاً حيث خاطبه بالقول: (السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك

يا وارث موسى كليم الله ، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله السلام عليك يا وارث محمّد حبيب الله . .) .

وفي كلام الامام الرضا عليه السلام في تحف العقول (إن الامامة منزلة الانبياء وإرث الاوصياء ، إن الامامة خلافة الله وخلافة رسوله صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين وخلافة الحسن والحسين . الامام يحلل حلال الله ويحرم حرامه ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة . .) المستفاد من هذه الكلمات وسواها هو أن الامامة هي التي تستمر من خلالها الرسالة التي حملها الانبياء ثباتاً على النهج ومضياً على الطريق إكمالاً للمسيرة وصوناً للانجاز وحفظاً للاهداف والغايات وباختصار هي الحركة الوارثة لحركة الأنبياء ومن خلال هذا الدور المرسوم للإمامة فقد شكلت الامامة الصيغة التنظيمية المثلى في تنظيم السلطة وانتقالها وكانت تعبيراً عملياً عن ملأ الفراغ القيادي الذي يحصل بغياب النبي وانتهاء دوره بانتهاء حياته فكما أن الدساتير الحية هي التي تستجيب لمتطلبات الانسان في تنظيم شؤونه ولا تتصف بالكمال إذا أغفلت ولو ناحية يسيرة من نواحي حياته كذلك الحال في الامم الواعية فهي التي لا يحصل فيها فراغ على مستوى القيادة يؤدي بها إلى النزاع

والاختلاف وقد عبّرت السيدة الزهراء عليها السلام عن هذه العملية التنظيمية الراقية باختيار نهج الامامة بقولها (وجعل الله إمامتنا أماناً للفرقة وطاعتنا نظاماً للملة).

الملامح العامة لمشروع الأنبياء

وبالعودة إلى القرآن الكريم المرشد من الضلال يمكن العثور على مجموعة من الآيات التي تدلنا بشكل واضح على المشروع الكبير الذي سعى الانبياء لتحقيقه في حياة المجتمع البشري والذي أوكل للائمة الاستمرار في مواصلة الدور القيادي حفاظاً عليه أو سعياً لتحقيقه ومن خلال هذه الآيات نتعرف أيضاً على العوامل المساعدة في تحقيق النجاح للمشروع والتي كان يدور التّبني له أو التخلي عن مدارها وجوداً وعدماً. وهذه المجموعة من الآيات منها:

قوله تعالى: **﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾**[1].

ومنها قوله تعالى:

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٤.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ﴾[2].

ومنها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[3]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...﴾[4].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[5].

ومن خلال الجمع بين هذه الآيات المباركة نستفيد أن حركة الأنبياء في حياة الإمم والشعوب كانت هادفة إلى انشاء سلطة تقوم على تحقيق أمرين أساسيين في حياة الناس: الهداية

---

(١) سورة البقرة: ١٥١.
(٢) سورة النساء: ٥٨.
(٣) سورة الحديد: ٢٥.
(٤) سورة إبراهيم: ٤.
(٥) سورة إبراهيم: ٥.

والعدالة والأمر الأول يشتمل على التربية والتعليم كما جاء في قوله تعالى الذي قرأناه ﴿**ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**﴾ ومن خلال التربية والتعليم يحصل تطور المجتمع وتقدمه روحياً وازدهاره مادياً، والأمر الثاني هو العدالة، يضمن الأمن والاستقرار ويزيل الاختلاف غير المشروع بين أفراد المجتمع وطبقاته.

وإذا دققنا النظر في كيفية السعي لتحقيق هذا المشروع السياسي والبرنامج الاصلاحي فاننا نرى أن العوامل المساعدة على تحقيق النجاح للمشروع تتكون من عوامل أربعة:

أ ـ وجود المشروع السياسي الذي يعبّر عن طموحات الناس نحو الحياة الأفضل يقوم على العدالة وإزالة الاختلاف والامتيازات الظالمة.

ب ـ وجود الخطاب السياسي الذي يوصل المشروع إلى الناس كما جاء في قوله تعالى المتقدم الذكر ﴿**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ**

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

ٱلْحَسَنَةِ﴾[1].

ج ـ القيادة الصالحة التي انبثقت من الناس والمطلعة على معاناتهم وآمالهم وآلامهم ولا مجال لنجاح قيادة غريبة عن شعبها بعيدة عن تطلعاته.

د ـ سلوك الأتباع وهذا الأمر منبثق عن القيادة الصالحة التي تخلق الأجواء الملائمة لنشوء الأتباع الذين يتسلحون بالايمان بالمشروع والوعي كما في قوله تعالى الذي ذكرناه سابقاً **﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة..﴾**..

وهذا المشروع الذي حمله الأنبياء كان يتحقق كلما تحققت هذه العوامل المذكورة وكلما تراجعت هذه العوامل كلاً أو بعضاً يصاب المشروع بالتعثر والتراجع على قاعدة **﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾**.

وهذه العوامل قد تحققت للنبي ﷺ في المدينة ولذلك حصل المشروع السياسي وطبّق في تلك المرحلة فأزال النبي ﷺ الاختلاف والانقسام وأرسى قواعد الوحدة واستجاب له الاتباع وكانوا النموذج في الوعي والطاعة والانقياد، فقد علمهم الكتاب

(١) سورة النحل: ١٢٥.

والحكمة وتحققت العدالة التي كانوا يطمحون إليها فعزّ الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء كما قال الامام علي عليه السلام .

هذا هو الدور الذي ورثه الأئمة عموماً وكانوا يقومون به كلما توفرت الظروف المناسبة من خلال توفر تلك العوامل التي مر ذكرها .

وقد قام الامام علي عليه السلام بهذا الدور وتولى القيادة السياسية للامة وسعى جاهداً لتحقيق مشروع الأنبياء المتضمن للعدالة التي أرادها الناس وقد كانت مكانة الامام علي وقدراته على تحقيق هذا المشروع غير مجهولة لدى الناس ولم تكن مؤهلات القيادة المتوفرة فيه محلاً للنزاع بل كانت هذه الأمور ثابتة في وجدان الامة من خلال تاريخه الجهادي ومن خلال النصوص الواردة فيه عن النبي صلى الله عليه وآله والتي كان يؤكد فيها على مكانة علي وإمامته فهو لم يكن إماماً لفئة أو طائفة أو مذهب بل كان إماماً للامة بأسرها وكانت الامة آنذاك بعيدة عن الانقسام الديني والعقائدي .

وهكذا الحال بالنسبة إلى الحسن والحسين فهما الامامان قاما أو قعدا وهما صاحبا المكانة المميزة عند رسول الله صلى الله عليه وآله الذي

كان يوكد عليهما في مختلف المناسبات حتى أصبحت مكانتهما بفعل تلك الروايات جزءاً من الثقافة الدينية لعموم المسلمين فهم من الأمة ولها. وهذا يشكل شرطاً موضوعياً لمشروع قيادتهما للأمة وتبني قضاياها ومطالبها في تحقيق العدالة.

والذي نراه أنه بعد شهادة الامام الحسين عليه السلام قد تعطل المشروع السياسي العام بفعل التغيرات التي حصلت في جسم الأمة الاسلامية بعد استشهاده إلى يومنا هذا فقد تمكنت السلطات الحاكمة أن تقسم الأمة إلى مذاهب وطوائف وحصل الانقسام الحاد فيما بينها، واستطاعت السلطات الحاكمة أن تجعل من الائمّة بعد الامام الحسين أئمة لمذهب بعد أن كانوا في مرحلة الاثبات أئمة لكل الامة، وكانت هذه الطريقة المتعمدة لدى الحكام من أشد الطرق خطورة حيث أدت إلى عزل قطاعات كبيرة من الأمة عن الأئمة وبعد أن أصبح لكل مذهب مرجعيته الدينية خسر الأئمة في هذه الحال رجوع تلك القطاعات الكبيرة من الأمة إليهم في الأمور الدينية التي تشكل طريقاً للرجوع إليهم في عالم الدنيا والقيادة السياسية.

وهذا الانقسام المذهبي ضرب المشروع السياسي في الصميم لعدم إمكانية القيادة العامة لعموم المسلمين إلّا لمن كان إماماً

لجميع المسلمين بنظرهم وهذا الأمر لم يعد موجوداً عند الأئمة بعد عملية التقسيم التي حصلت، وجعلت منهم أئمة مذهب معيّن.

وبعد أن أصبح الانقسام أمراً واقعاً وتبنت السلطات القائمة هذه الحالة وروجت لها في مختلف الأقطار الاسلامية أصبح دور الائمة بعيداً عن السعي لاستلام القيادة السياسية، وبدا دورهم منحصرا في مواجهة هذه الحالة المستجدة والخطيرة من خلال بث التعاليم التي تؤدي إلى الحد من آثار الانقسامات السيئة وتبقي على الشيعة جزءاً لا ينفصل عن جسم الأمة الكبير في التطلعات والطموحات لأن هدف الأئمّة ليس القيام بمشروع انفصالي يؤدي إلى انشاء دولة مذهبية بل الهدف الموكول إليهم هو مشروع الأنبياء الشامل للامة بأسرها وبعد أن تعطل المشروع الشامل الذي يشكلون القيادة له لم يبق من مبرر للسعي نحو مشروع فئوي أو طائفي فكان لا بدَّ من مسلك آخر يحفظون به المسلمين من مزيد من التمزق والانقسام وبدؤا بعملية تطبيع العلاقات مع حكومات الأمر الواقع بازالة رواسب الماضي ومنع العداوات التي يريد الحاكم حصولها إمعاناً منه في تقسيم الأمة وتحجيم الائمة عليهم السلام.

وبدأ التبشير في عهد الامام الصادق عليه السلام بأن تحقيق المشروع الشامل موكول إلىٰ صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه كما جاء في الاحتجاج عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال:

سمعت الصادق عليه السلام يقول: (إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدَّ منها يرتاب فيها كل مبطل قلت له: ولم جعلت فداك؟ قال لأمر لا يؤذن لي في كشفه لكم).

وما قاله الإمام الصادق عليه السلام عندما عرض عليه التصدي للقيادة السياسية (لا الزمان زماني ولا الرجال رجالي) يؤكد الانصراف عن المشروع السياسي إلىٰ المشروع الثقافي والتعاطي مع الواقع الجديد. وقد بدأ هذه المسيرة من التطبيع الامام زين العابدين عليه السلام الذي لم يجد أي فرصة للتحرك والاتصال بشيعته وأنصاره كما ذكر الشهيد مطهري في كتابه (من حياة الائمة)، فكيف يكون من مثله سعى للقيادة السياسية وليس له قدرة على الاتصال بقواعده؟ وكيف يمكن إيصال المشروع السياسي في ظل تلك الظروف القاسية، وقد تبدل المشروع السياسي إلىٰ مشروع الامة في المحافظة على كيانها وحدودها وهويتها والسعي إلىٰ تخفيض المعاناة عنها كما هو بيّن من دعائه لأهل الثغور كما في الصحيفة السجادية التي تكشف عن صفحات تلك المرحلة التي عاشها

الامام زين العابدين بعيداً عن السياسة وكان التركيز فيها على القيم والأخلاق وتطبيع العلاقة مع الواقع المعاش.

وفي بعض الروايات ما يؤكد انصرافه عن السياسة وفيها ـ كما في الاحتجاج ـ أن عبّاد البصري لقي علي بن الحسين في طريق مكة فقال له: يا عليَّ بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج وليّنه والله يقول: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله... إلى آخر الآية﴾**.

فقال علي بن الحسين: إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج.

ومن كلماته التي يستفاد منها القيام بعملية التطبيع ـ كما في تحف العقول: ـ (وأما حق سائسك بالسلطان فأن تعلم أنك جعلت له فتنة وأنه مبتلي فيك بما جعله الله له عليك من السلطان وأن تخلص له في النصحية وأن لا تماحكه وقد بسطت عليك يده فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه، وتذلّل وتلطّف لاعطائه من الرضى ما يكفّه عنك ولا يضر بدينك وتستعين عليه في ذلك بالله).

ويذكر بعض أهل السير أن جماعة من العراق قدمت تريد

الامام علي بن الحسين وبعد أن دخلوا عليه ذكروا أبا بكر وعمر وعثمان بسوء ونالوا منهم فقال لهم: ألا تخبروني من أنتم؟ ! أنتم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله اؤلئك هم الصادقون. قالوا: لا.

قال: أفأنتم من الذين تبوَّأوا الدار والايمان من قبلهم يحبُون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. فقالوا: لا.

فقال: أما أنتم فقد تبرأتم من أن تكونوا من هذين الفريقين وأنا أشهد: أنكم لستم من الذين قال الله في حقهم ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا**﴾ أخرجوا فلا بارك الله فيكم[1].

واستمر هذا النهج من التطبيع والانصراف عن المشروع السياسي في حياة الامام الباقر عليه السلام كما جاء في سيرة الائمة ـ للسيد هاشم معروف ـ عن الامام الباقر (وقد علمته الأحداث

---

(١) سيرة الائمة السيد هاشم معروف.

الماضية مع آبائه وخذلان الناس لهم في ساعات المحنة أن ينصرف عن السياسة وشؤون السياسين). وكان يقول لشيعته (عليكم بصدق الحديث والورع والاجتهاد وأداء الأمانة لمن ائتمنكم عليها، براً كان أو فاجراً، فلو أن قاتل علي بن أبي طالب ائتمنني على أمانة لأديتها إليه). (وشيعتنا بركة على من جاوروا وسلم لمن خالطوا وإذا غضبوا لم يظلموا...) (وشيعتنا كانوا يعرفون بالتواضع وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلّا من خير...) تحف العقول.

وبقي هذا التوجه قائماً في زمن الامام الصادق عليه السلام حيث انصرف عن المشروع السياسي إلى المشروع الثقافي وكان التخلي عن القيادة السياسية في عصره أمراً في غاية الوضوح وقد روي عنه وهو في مجلس المنصور أنه قال له: (لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من بيتك قول من حرّم الله عليه الجنة.... إلى أن قال للمنصور: ونحن لك أعوان وأنصار ولملكك دعائم وأركان ما أمرت بالمعروف والاحسان وأمضيت في الرعية أحكام القرآن..) ـ البحار ـ

وكانت عملية التطبيع لقواعده الشعبية مع الاوضاع المستجدة مستمرة على نهج الامامين الباقر والسجاد عليهما السلام وكان يقول

لأصحابه (عليكم بالصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز، إنه لا بد لكم من الناس) إن أحداً لا يستغني عن الناس حياته (والناس لا بد لبعضهم من بعض).

وقال لمعاوية بن وهب عندما سأله كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟

قال: تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتضعون ما يضعون فوالله إنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة إليهم).

وهذه التعاليم وأمثالها كانت لمنع العزلة عن الشيعة ودمجهم في مشروع الأمة العام والغاء ما يفكر به البعض من امتيازات في الحكم والسياسة، وكان يؤكد على لزوم متابعة الائمة فيما يقولون ويعملون مع الحاكم كما جاء عن أبي بصير قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اتقوا الله وعليكم بالطاعة لأئمتكم، قولوا ما يقولون واصمتوا عما صمتوا، فانكم في سلطان من قال الله تعالى (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) يعني بذلك ولد العباس (وكأنّه يقصد الدولة العباسية كلها) فاتقوا

الله فانكم في هدنة، حلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وأدوا الامانة إليهم).

فكأنه عليه السلام كان يخشى من قيام بعض الشيعة بعمل يؤدي إلى عزل الشيعة وضربهم من قبل السلطات الحاكمة من دون أن يعود ذلك بفائدة في ظل تخلي الامام عن القيادة السياسية وكان يؤكد حضور الشيعة في مجالسهم حتى لا تفسر السلطات الحاكمة غيابهم بأنه إعداد من قبلهم لعمل ضد النظام القائم، وكان ينبههم على ما يصيبهم من حرمان إذا خالفوا تعاليمه بقوله (ثلاثة من فرّط فيهن كان محروماً، استماحة جواد، ومصاحبة عالم، واستمالة سلطان).

وعلى العموم فان تخلي الامام الصادق عليه السلام عن مشروع القيادة السياسية كان من الواضحات من خلال المواقف التي وقفها ومن خلال التعاليم التي نشرها.

وجاء في كتاب الشهيد مطهري (من حياة الائمة) (أن الامام الصادق اعتزل أمر الحكومة والخلافة ولم يقم بأي عمل ينم عن تطلعه إلى الامساك بزمام السلطة والزعامة برغم الفرص التي لاحت أمامه وبرغم أن الساحة السياسية كانت تعج بالاحداث والتطورات التي يمكن استغلالها والاستفادة منها بصورة من

الصور .) .

وعلى العموم فانا لا نجد في حياة الائمة بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام سعيهم إلى استلام القيادة السياسية ، ولا نجد موقفاً حاداً من مسألة العلاقة مع الحكومات القائمة وهذه المسألة تصل إلى حد الدراية التي لا نحتاج معها إلى رواية .

والامام الكاظم عليه السلام صاحب الذكرى سار على نهج آبائه كما جاء في تساؤلات القاعدة الشيعية التي سألت الامام الرضا عليه السلام أن يسكت كما سكت آباؤه ـ الائمة الاثنى عشر ـ عادل الاديب ـ .

ولم يكن هناك ما يشير إلى إعداد بحجم القضية السياسية المطلوبة حتى على مستوى القاعدة الشعبية في زمان الامام الكاظم عليه السلام الذي قضى مدة طويلة في السجن من دون تحرك يذكر من قبلها لاخراجه من السجن أو إثارة قضيته لدى عموم الشعب .

وهذا يشير بوضوح إلى ابتعاد الامام الكاظم عليه السلام عن مشروع القيادة السياسية واستمر على نهج أبيه الصادق عليه السلام في نشر العلم والمعرفة دون تطلع إلى حكم وخلافة كما جاء فيما رواه الخطيب في تاريخ بغداد عن الفضل بن الربيع عن أبيه الذي استدعاه المهدي العباسي للمجيء بالامام الكاظم إليه ولما أحضره

قام المهدي وعانق الإمام وأجلسه إلىٰ جانبه وقال له:

يا أبا الحسن رأيت الساعة أمير المؤمنين وهو يقرأ عليَّ هذه الآية ﴿**فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم**﴾ أفتؤمنني أن لا تخرج عليَّ ولا على أحدٍ من ولدي؟

فقال الامام الكاظم والله ما فعلت ذلك أبداً، ولا هو من شيمتي، فقال المهدي: صدقت إلىٰ آخر الرواية.

وفي سيرة الائمة للسيد هاشم معروف: (فشاهد الامام الكاظم موقف الحكّام مع أبيه الذي كان منصرفاً عن الخلافة والسياسة إلىٰ الدفاع عن الاسلام ونشر تعاليمه..).

وفيها أيضاً (ويبدو من المرويات التي تعرضت لتاريخه أنه بقي طيلة حياته يتقي شر العباسيين ولا يسمح حتى لشيعته وتلامذته من الاتصال به بالشكل الذي اعتادوه في عهد أبيه، وحتى أن رواة أحاديثه قلما كانوا يروون عنه باسمه الصريح، وبقي الامام على نفس النهج التعليمي بعيداً عن السياسة في زمن الرشيد الذي ضيّق على الامام الخناق منتقلاً به من سجن إلىٰ سجن حتى قضى شهيداً بالسم الذي دسه إليه.

ويقول الشهيد مطهري في كتابه من حياة الأئمة: (وكان الرشيد يحس بالخطر من ناحية الامام الكاظم مع أن الامام لم

يكن أبداً بصدد القيام والثورة، ولم يقم بأي خطوة في اتجاه تشكيل حركة أو تنظيم يهدد السلطة القائمة).

وقد حاول بعض الدارسين لحياته أن يجعل من رواية صفوان الجمال دليلاً على إنشاء معارضة للسلطة والتي ورد فيها قول الامام عليه السلام (ياصفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً فقال صفوان: جعلت فداك أي شيء؟

قال عليه السلام: كراؤك جمالك من هذا الطاغية ـ يعني هارون ـ.

فقال: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو لكن أكريته لهذا الطريق ـ يعني مكة ـ ولا أتولاه بنفسي ولكن أبعث معه غلماني. فقال له الامام: يا صفوان أيقع كراك عليهم؟ قال: نعم جعلت فداك، فقال: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قال: نعم. فقال عليه السلام من أحب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان وارداً النار).

وقد ناقش هذه الرواية الامام الخوئي قدس سره في سندها تارة وفي دلالتها أخرى حيث أنها لا تدل على عدم جواز العمل لدى السلطان مطلقاً، فلو كان جواب صفوان إني لا أحب بقاءهم حتى يخرج كراي؟ فلا تنطبق الكبرى التي ذكرها الامام عليه السلام من أحب بقاءهم فهم منهم ومن كان منهم كان وارداً للنار، وقد عرفت أن

المعارضة السياسية لم تكن موجودة بالشكل الذي يدل على فاعليتها في حياته .

ويدل على موقفه الايجابي من المشاركة في السلطة موقفه من علي بن يقطين وهي ليست قضية خاصة واستثنائية بل هي قضية عامة كما يظهر في قوله عليه السلام (كفارة عمل السلطان قضاء حوائج الاخوان) ، ومن نهيه علي بن يقطين عن الترك حيث قال له (لا تفعل فان لنا بك انساً ولاخوانك بك عزا ، وعسى الله أن يجبر بك أسيراً أو يكسر بك ثائرة المخالفين عن أوليائه) .

فان التعليل الموجود في الرواية يجعل من المشاركة أمراً مشروعاً لغير الشخص إذا توفر فيه التعليل وكانت المشاركة لتحقيق مصالح الناس وتحسين أوضاعهم .

وقد ذكر الامام الخوئي قدس سره في مصباح الفقاهة في بحث الولاية عن السلطان الجائر بعد أن نقل دعوى الاجماع على جواز مشاركته في السلطة والحكم ، وبعد أن ناقش بالإجماع المذكور قال :

بأن العمدة في الدليل على جواز الولاية من السلطان الجائر للوصول إلى قضاء حوائج المؤمنين الأخبار المتظافرة الظاهرة في جواز ذلك وبعضها وإن كان ضعيف السند ولكن في المعتبر منها

غنى وكفاية وبهذه الأخبار نخرج عن المطلقات الظاهرة في حرمة الولاية من قبل الجائر.

ومن هذه الأخبار بعض ما مرّ معنا قبل قليل، ومنها:

﴿إن لله مع السلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه﴾، وفي بعضها **﴿أولئك عتقاء الله من النار﴾**.

وهذا يعني أن الائمة قد وقفوا موقفاً إيجابياً من مسألة المشاركة في السلطة إن لم نقل بأنه كان موقفاً على نحو الوجوب قضاءاً لحوائج المؤمنين فان الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله، ناهيك عن الروايات الدالة على لزوم الاهتمام بأمور المسلمين.

وقد بقي هذا النهج في الانصراف عن المشروع السياسي في حياة الأئمة بعد الامام الكاظم عليه السلام حتى من الامام الرضا عليه السلام الذي عرضت عليه تلك القيادة ورفضها لظروف معروفة فضلاً عن الأئمة الأخرين بعده الذين لم تتوفر لهم ظروف التحرك السياسي للنهوض بالمشروع العام والشامل لكل قطاعات الأمة، وقد بدأ الاعداد في تلك المرحلة من حياتهم لتقبل غياب القيادة الموعودة إيماناً منهم بغياب العناصر التي تؤدي إلى نجاح المشروع الشامل والموروث والذي أوكل تحقيقه إلى الامام المهدي عجّل الله تعالى فرجه باقامة الدولة الدينية فلم يبق في

عصرهم وعصر الغيبة سوى مشروع المشاركة في مشروع الامة الموجود من دون أن يكون لهم ولشيعتهم مشروع سياسي يختصون به وينفردون به عنها.

هذا ما أردت بيانه باختصار مع يقيني بأن المسألة تحتاج إلى مزيد من البحث والتأمل والله من وراء القصد وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

المناقشات والمداخلات الموجهة للسيد الأمين

السؤال الأوّل :

على أساس طرحكم بتبني التخلي عن المشروع السياسي فما الذي جعل الرسول ﷺ يستمر في المشروع السياسي في الوقت الذي جوبه بعنف من قبل عشيرته وقومه كلياً؟

الجواب : لقد استمر النبي ﷺ في الدعوة إلى أن اكتملت العناصر الأربعة التي توفر النجاح لمشروعه السياسي، وقد بعث الله في الأميين رسولاً منهم لا تشكل قيادته للأمة أي حساسية عندها، وأما الأمة بعد استشهاد الامام الحسين عليهم جميعاً سلام الله لم يعودوا مشروعاً لقيادة كل الامة الاسلامية نتيجة نجاح السلطات في تقسيم الأمة مذهبياً فأصبحوا أئمة لمذهب وهذا يشكل عامل ضعف في نجاح المشروع الشامل وهم لا يريدون إنشاء كيان انفصالي مذهبي، ولا يريدون انشاء هذا الكيان وفرضه على الأمة بقوة السلاح على القاعدة القرآنية القائلة: **﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾** .

السؤال الثاني :

من خلال حديث سماحة السيد الأمين يبدو من السهولة

الاستنتاج لموقف التخلي عن القيادة السياسية من قبل أئمتنا عليهم السلام ويبدو لي أن هناك فارقاً أساسياً بين موقف التخلي وموقف التصدي للقيادة، هل يشاركنا سماحته هذا الرأي ؟

الجواب : لا يوجد فرق من الناحية العملية بين القول بأن الائمة لم يتصدوا للقيادة السياسية وبين القول بأنهم تخلوا عنها فما يهمنا هو موقفهم العملي تجاه السلطة الحكامة لنأخذ منه الدرس في عصرنا الحاضر، خصوصاً وأن التخلي أو عدم التصدي في كلتا الحالتين كان لظروف موضوعية مستمرة إلى يومنا هذا، وهي تتمثّل بالتعددية التي حصلت في جسم الأمة التي يمتنع معها نجاح المشروع الذي أصبحت قيادته محسوبة على فريق واحد.

السؤال الثالث :

المفهوم الضيق الذي يحصر المشروع السياسي بالعمل على إزاحة السلطة القائمة وتولي الحكم بدلاً عنها يمكن بموجب هذا المفهوم الضيق القول إن بعض الائمة لم يقوموا بعمل مباشر من أجل إسقاط السلطات المعاصرة لهم بسبب عدم ملائمة الظروف القائمة ولكن لم يكن هذا موقفاً حاكماً على سلوكهم وإنما هو موقف ظرفي بحت.

الجواب : ليس كلامنا في سعة مفهوم المشروع السياسي أو ضيقه كان كلامنا في الموقف الذي اتخذه الائمة بعد استشهاد الامام الحسين من السلطات الحاكمة وعدم التحرك السياسي من قبلهم ضد السلطات كان واضحاً، وهذه الظرفية يمكن أن تقبل من إمام أو إمامين ولا يمكن أن تقبل دعوى الظرفية من كل الائمة الذين جاؤا بعد الحسين.

فمتى يتحقق مشروعهم إذن؟ وإذا كانت الظروف لم تسمح لهم وهم في الموقع الأقوى في نفوس الاتباع والأمة فكيف تسمح الظروف للأتباع وهم في الموقع الأضعف، هذا مضافاً إلى أن ظروف الانقسام التي حصلت ومنعت من التصدي لم تزل قائمة إلى يومنا هذا.

السؤال الرابع :

نخلص مما تفضلتم به إلى أنكم تفضلون التطبيع مع السلطات الحاكمة والعمل من خلال التطبيع إلى الوصول إلى الأهداف المطلوبة، أي تبني المشروع السلمي التداولي للسلطة، وإذا كان هذا الفهم صحيحاً لما ذكرتموه فكيف تنظرون لفكرة التداول السلمي للسلطة من وجهة نظر شرعية؟ مع احتمال التخلي عنها للفائز بها بالاقتراع أياً كان مبدأوه وموقفه من الاسلام والمسلمين؟

الجواب : كان المقصود أن الائمة عليهم السلام لم يعد لهم من مشروع خاص بهم في قيادة الدفة السياسية وأصبحوا من المشاركين في سياسة الأمر الواقع ودعوا شيعتهم للمشاركة مع السلطات الحاكمة تحقيقاً لمصالح الفقراء والمحرومين ، والحكم إنما يكتسب شرعيته من خلال سعيه إلى تحقيق مصالح الشعب والمحافظة عليها وليس من خلال إجازة شرعية تمنح له ، فإن ادارة شؤون الامة أمر لابد منه دفعاً لمفاسد التخلي عن النظام العام كما قال علي عليه السلام .

(. . . وانه لابد للناس من أمير برّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويجمع به الفي ، ويقاتل به العدو ، وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر) .

وقد ذكرنا خلال البحث وجهة نظر الائمة في المشاركة في السلطة وأنها نظرة إيجابية ، وان قضية علي بن يقطين لم تكن خاصة واستثنائية وهي تعني إمضاء العلاقة مع الحكم بل هناك تشجيع عليها كما يستفاد من الروايات التي ذكرناها في البحث فراجع .

وعلى كل حال فان شرعية الحاكم لا يأخذها من مبدئه

وعقيدته وإنما يأخذها من مشروعه وسلوكه في الحكم وبعض الفقهاء يقول إن الكافر العادل أفضل من المسلم الجائر.

السؤال الخامس:

القول بأن الائمة هم ورثة الانبياء يمنع من القول إنهم تخلوا عن المشروع السياسي، لأنهم يفقدون بذلك أحد مقومات الوراثة على اعتبار أن الانبياء كانوا حملة مشروع سياسي.

الجواب: المستفاد من الآية المباركة ﴿**فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ... وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه**﴾[1] أن جميع الأنبياء حملوا المشروع المزدوج من الثقافة والسياسة ولكن لم يتحقق هذا المشروع على أيدي جميع الانبياء ولا في كل المراحل، وبعضهم وهم الأكثر كان يتحول دوره إلى البشارة والنذارة وهي تعني الهداية والارشاد وهذا لم يقدح في نبوتهم، وكذلك الحال عند الائمة فان تحول الدور من المشروع العام إلى جزء من المشروع وهو التعليم والهداية لا يقدح في وراثتهم للانبياء كما هو الحال في الحديث الوارد في وراثة العلماء للانبياء فلا أظنك تدعي اختصاصه بمن

---

(١) سورة البقرة: ٢١٣.

حمل المشروع السياسي فقط .

السؤال السادس :

كيف تفسرون اذاً مسعى دعاة التحرك لتولي زمام الحكم في زمن وبلد مخابراتي شديد كالعراق مثلا وأنتم تعرفون مدى سطوة أجهزته وقواته ومن هؤلاء الداعاة بعض المراجع ﷺ . مما يعني احتمال نجاح السعي يومها أضعف من احتمال الاستشهاد ومع ذلك دعوا للتحرك بمعزل عن احتمال الفشل والنجاح لأنهم كانوا يرون التكليف الشرعي لهم .

الجواب :

نحن قد أردنا في هذا البحث أن نتعرف على موقف الائمة عليهم السلام الذين تشكل لنا مواقفهم مصدر إلهام وتوجيه في العمل السياسي وأما الذين تحركوا في العراق فلهم وجهة نظرهم التي لم يوافقهم عليها الكثير من المراجع الدينية ، وفي اعتقادنا أن التحرك لو كان مطلوباً فهو لم يكن مدروساً بما فيه الكفاية ولم يكن بأيدي الذين تحركوا الوسائل والأدوات التي تتناسب مع حجم المشروع الذي سعوا لتحقيقه وقد رأينا كيف تجنب الأئمة بعد الامام الحسين ضخ المزيد من الدماء في قضية خاسرة .

السؤال السابع :

إذن ما تفسير قول الامام الصادق عليه السلام في ثورة زيد بن علي (والله لو ظفر لدعا إلىٰ الرضا من آل محمّد) فهذا تأكيد للجانب السياسي ؟

الجواب : في مقابل هذا السؤال يطرح سؤال آخر وهو إذا كان دور الائمة هو قيادة عملية التغيير كما هو المستفاد من قول الامام الحسين عند انطلاقه إلىٰ كربلاء حيث قال (سمعت جدي رسول الله يقول من رأى سلطاناً جائراً يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان مستحلاً، لحرام الله ولم يغير ما عليه بقول وفعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) ثم طبّق هذا الحديث على وضعه مع الحاكم الفعلي بقوله (ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وحللوا حرام الله وحرموا حلاله واستأثروا بالفي ، إلىٰ أن قال (وأنا أحق من غير) .

فهل تخلى الأئمة بعد الحسين عن قيادة عملية التغيير إلىٰ غيرهم من الثائرين أم أنهم كانوا لا يرونها حركات بالمستوى الذي يحقق النجاح للمشروع الكبير ؟ !

هذا مضافاً إلىٰ أن الحديث المروي عن الامام الصادق عليه السلام فيه تأكيد على صدق نوايا زيد بن علي وليس فيه دالة على تبني

مشروعه وحركته، أضف إلى ذلك بعض الروايات المروية في سند الصحيفة السجادية من الامام الصادق التي يقول فيها (ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية واخترمته المنية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشعيتنا).

وفي سيرة الائمة للسيد هاشم معروف (ولم يكن زيد بن علي على ما يبدو من تاريخه متجهاً للسياسة أو يعمل للاستيلاء على السلطة بل اضطروه إليها وظلوا يلاحقونه حتى لم يجد وسيلة ولا ملاذاً غير قتالهم بتلك الفئة القليلة).

وفي كلام آخر له (ولم يكن يفكر في الثورة على حكام عصره لولا أنهم اضطروه إلى ذلك وطاردوه وفرضوا عليه القتال فرضا)، وقد عبّر الامام الصادق عن تلك المرحلة بقوله (لا الرجال رجالي ولا الزمان زماني) ومتى كان للأئمة بعد الحسين رجال ومتى كان لهم زمان؟!

السؤال الثامن :

هناك فرق بين التقية والتطبيع وما استعمله الائمة التقية وليس التطبيع إذ هي (التقية) تحرك الاتباع من الداخل أما التطبيع فهو يحجّم المعارضة؟

الجواب : التقية لا يمكن أن تكون قاعدة عامة والتصريح والاعلان يكون استثناءاً، إن نجاح المشروع السياسي يحتاج إلى معرفة الامة له حتى تأخذ به وتتبناه، فليست التقية في العمل السياسي كالتقية في باب الأحكام الشرعية.

هذا مع أن التقية يمكن قبولها في مرحلة أو مناسبة ولكن لا يمكن أن تكون التقية في كل المراحل والمناسبات وفي كل عصور الائمة بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام فانها حينئذ تعبّر عن نهج قد سلكوه وعن مشروع قد تركوه، وإذا كانت التقية لحفظ الائمّة وشيعتهم مسلكاً للائمة في تلك المرحلة فما الذي تغيّر وتبدل في المحيط الذي نعيش فيه؟ إن لم نقل بأن التعقيدات في عصرنا أكثر وهي تمنع من القيام بأي مشروع منفرد عن المجتمع الذي ننتمي إليه.

السؤال التاسع :

إن القول إن مشروع الأمة هو مشروع الائمة يعني أن لهم مشروعاً سياسياً خصوصاً إذا كان الحكام لا يمثلون الامة، ثم إن ما طرح كان انتقائياً لمواقف معينة من حياة الأئمة ويمكن أن يعارض بمواقف وروايات أخرى.

الجواب : لقد أصبح للأمة في مرحلة الانقسام المذهبي

اهـتمامات بـعيدة عـن مسألة القـيادة السـياسية تـرتبط بكـيانها الجغرافي وحقوقها وتحسين أوضاعها ولذلك كـان الامـام زيـن العابدين يدعو لأهل الثغور وهم الجيش الذي قتل أباه الحسين ، وقد كان من أجزاء المشروع الذي كان في حياة الائمة قبل الامام زين العابدين هو توليهم للـقيادة السـياسية واسـتلام السـلطة أو السعي لذلك ، وأما بقاء الانشطة الأخرى للأئمة من نشر للـعلم والمعرفة ، ومن القيام بعمل اجتماعي يعود نفعه على الفقراء من الأمة فهذا ليس المشروع الأساسي الذي من أجله نصَّبوا أئمة في الدين لكل المسلمين بعد الانقسام المـذهبي وهـذا مـا أضـعف مشروع القيادة السياسية .

السؤال العاشر :

آراء المؤرخين تختلف معكم في تـقسيم الأمـة إلى مـذاهب حيث يرجع ذلك إلى زمن الرسول صلى الله عليه وآله والبـعض يـقول بـعده مباشرة وبعضهم يرجع ذلك إلى سنة إحدى وأربعين هجرية بعد صلح الامام الحسن عليه السلام .

الجواب : المهم أن الانقسام قد حـصل وكـان مـوجوداً بـعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام على ما تقولون وفي كلتا الحالتين لم يضر هذا الانقسام في مشروع القيادة السياسية للامـة مـن قـبل

الامام علي وولديه الحسن والحسين لأن إمامتهم لعموم المسلمين لم تكن موضعاً للجدل مع غض النظر عن الزمن الذي حصل به الانقسام، وهذا الاجماع غير موجود بالنسبة للأئمة بعد الحسين حيث أصبحت إمامتهم لكل المسلمين محلاً للجدل وهذا يؤدي إلىٰ ضعف في تولي القيادة السياسية لكل الأمة.

السؤال الحادي عشر:

ما هو رأيكم في قيام علماء الدين بقيادة الامام الخميني قدس سره بمعارضة نظام الشاه طيلة سنوات توجت بسقوط هذا النظام وقيام أول دولة إسلامية منذ عهد الامام علي؟ هل كان عليه أن يهادن الشاه ويترك الأمر حتى ظهور الامام صاحب الزمان؟

الجواب: لم يكن المقصود من تخلي الائمة عن المشروع السياسي هو عدم مواجهة الظلم والاستبداد والسعي إلىٰ تحقيق مصالح الشعوب وإنما كان المقصود أن الائمة عليهم السلام لم يعد لهم مشروع يخصهم بما هم أئمة، وهكذا أرادوا لشيعتهم، أما أن يكونوا مع شيعتهم جزء من تحرك الشعوب والمجتمع الذي يعيشون فيه لتحقيق العدالة فهذا الأمر مطلوب لهم من خلال ما ذكرناه من جواز المشاركة في السلطة لتحقيق مصالح الشعب، والثورة الاسلامية في إيران لم تأخذ طابع المشروع الخاص بل

كانت ثورة شعبية شاركت فيها مختلف قطاعات الشعب ولم تكن مشروعاً خاصاً بالشيعة وحدهم بل كان الاصلاح والتغيير مطلباً لعموم الناس في مرحلة الثورة.

السؤال الثاني عشر:

قضية علي بن يقطين قضية خاصة وتخالف كافة النصوص التي وردت عن أهل البيت ولا يمكن أن نأخذ منها حكم جواز العمل مع الظالم، والمعروف عن السيد الخوئي قدس سره أنه لا يجوّز العمل مع الظالمين.

الجواب: لقد ذكرنا ـ خلال البحث ـ أن قضية علي بن يقطين ليست قضية خاصة واستثنائية وبينا ذلك من خلال التحليلات الموجودة في بعض الروايات التي تجعل من الدلالة أمراً عاماً وشاملاً نظير ما ورد (كفارة عمل السلطان قضاء حوائج الاخوان)، و(إن لله عباداً يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة)، و(من أدخل على مؤمن سروراً فرّج الله قلبه يوم القيامة).

وعليك بمراجعة بحث الولاية من الجائر في كتاب مصباح الفقاهة للامام الخوئي قدس سره وقد نقلنا ما ورد في البحث من ذلك الكتاب، وقد نقل الاجماع ـ كما ذكرنا على ـ جواز المشاركة مع السلطة لقضاء حوائج الناس، والروايات الكثيرة الدالة على ذلك

لا تنسجم مع كون المشاركة في السلطة أمراً خاصاً واستثنائياً.

السؤال الثالث عشر:

ألم تكن ثورة المختار مشروعاً سياسياً حيث حصلت في زمن الامام علي بن الحسين عليه السلام ؟

الجواب: لا شك بأن المختار كان يحمل مشروعاً لاستلام السلطة وهذا ليس محلاً لكلامنا وإنما محل الكلام في وجود مشروع لاستلام السلطة من قبل الائمة بعد استشهاد الحسين عليه السلام ، ومن الواضح أن هذا لم يكن في عهد الامام زين العابدين ولا في عهد من بعده من الائمة ولا يعقل أن الأئمة تخلوا عن دورهم في قيادة عملية التغيير للآخرين.

ثم إن المقصود من كلمة التطبيع الواردة في البحث هو التطبيع داخل جسم الامة الاسلامية والعربية من خلال التركيز على الأسس الثابتة والاهتمامات المشتركة وليس المقصود هو التطبيع مع أعداء الأمة كما هو واضح بأدنى تأمل ، فان الواجب على الامة هو التصدي لأعدائها الطامحين بأرضها ومصادرها والذين يحاولون فرض الهيمنة والتسلط عليها كما هو الحال في الصراع العربي الاسرائيلي الناشيء من احتلال اسرائيل للأراضي العربية.

مناقشة

الدكتور عادل عبد المهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الفراغ القيادي و معالجات سماحة آية الله علي الأمين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمّد وعلى آله الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

سادتي العلماء .. أيها الأخوة والأخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحاضرة التي استمعنا اليها من آية الله السيد علي الأمين دامت عطاءاته هي محاضرة قيمة وغنية بالمعاني والمداليل وستحتاج إلىٰ مناقشات معمقة وطويلة لاستجلاء كامل مضامينها ولعرضها أمام الحجة والحجة المضادة من أجل تصليب منطلقاتها، ولنتحول من أفكار وتأملات إلىٰ مناهج فكر تقيّد المسلمين خصوصاً في ظروفهم الصعبة والمعقدة الراهنة.

وإن ملاحظاتي وإثاراتي تستهدف تعميق البحث وتوسيع النقاش والسعي لالقاء الضوء على الدوائر التي قد يحيطها الالتباس لكشف نقاط القوة والضعف في الأفكار المطروحة.

أولاً: أبدأ ملاحظاتي بالقول إن سماحته قد يكون سقط مما

حذرنا من ضرورة عدم السقوط فيه وهو أن بعض الحركات والمرجعيات قد حمّل حياة الأئمة عليهم السلام أدواراً معاصرة في مواجهة الأحداث، إذ «لا يصح أن يكون دورنا واضحاً ومحدداً قبل وضوح أدوارهم ومعرفة حدودها». فأنا أرى أن سماحته قد أعطى لبعض المفاهيم معاني قد تختلف أبعادها ومراميها حسب الزمان والمكان، ونتفق جميعاً مع سماحته بأن «معرفة أدوار الأئمة في حياة الأمة لا يمكن أن تكون معرفة كاملة وصحيحة إذا عزلناها عن معرفة الدور الذي قام به الأنبياء في حلقات الاصلاح والتغيير التي تتكامل معها ولا تنفصل عنها»، لكننا نعتقد بأن السيد الأمين قد أسقط على دراسته لسلوك الائمة مفهوماً سياسياً معاصراً فخرج باستنتاجات محددة، فالقيادة السياسية ومفاهيم المعارضة والمشروع السياسي والخطاب السياسي والقاعدة الشعبية والفراغ القيادي والتطبيع مع الحكومات وغيرها من تعابير امتلأت بها محاضرة السيد الأمين، كلها تعابير معاصرة لها دلالات معاصرة محددة لا تتفق بالضرورة مع تركيبات الاجتماع والسياسة حينذاك.

ثانياً: إذا كان فهمي لما طرحه السيد الأمين صحيحاً فان سماحته يرى بأن الامامة هي التنظيم الأمثل الذي يعقب مسيرة

الانبياء لتنظيم شؤون الناس ولمنع قيام فراغ قيادي يؤدي بالأمة إلى الصراع والاختلاف عند وقوعه. وأنه بسبب الظروف الخاصة التي مرت بها الأمة عموماً والأئمة خصوصاً فانهم تخلو بعد الحسين عليه السلام أو بعد الانقسام الذي حصل في الأمة عن هذا الدور السياسي القيادي المعارض للاكتفاء بالدور التربوي والفكري حفاظاً على وحدة الامة ومسيرتها، «لأن هدف الأئمة ليس القيام بمشروع انفصالي يؤدي إلى إنشاء دولة مذهبية بل الهدف الموكل اليهم هو مشروع الانبياء الشامل للامة بأسرها وبعد أن تعطّل المشروع الشامل الذي يشكلون القيادة له لم يبق من مبرر للسعي نحو مشروع فئوى أو طائفي، فكان لا بد من مسلك آخر يحفظون به المسلمين من مزيد من التمزق والانقسام وبدأوا بعملية تطبيع العلاقات مع حكومات الأمر الواقع بازالة رواسب الماضي ومنع العداوات التي يريد الحاكم حصولها إمعاناً منه في تقسيم الامة وتحجيم الائمة عليهم السلام.. وبدأ التبشير في عهد الامام الصادق عليه السلام بأن تحقيق المشروع الشامل موكول إلى صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه ... الخ.

فسماحته قد وضع الامامة قبال القيادة السياسية.. ووضع اضطهاد السلطان والموقف منه قبال التعابير المعاصرة للمعارضة

والخروج على الحكم.. ووضع الصبر والانتظار على الظلم والنصح للحكّام ومقاومتهم بالكلمة الحسنة والأساليب السلمية قبال التطبيع مع الحكام، ووضع تقسيم الحكّام للأمة قبال المشروع الشامل للانبياء والأئمة مما لم يترك أمام الأئمة سوى تأجيل مشروعهم الشامل لحين ظهور الامام الحجة عليه السلام.

إننا نجد في كل هذه البناءات رغبة في تغليب الأمر الواقع وإعطاءه شرعية لأمور تبقى ـ مهما عظمت ـ فرعية لنعطل تلك الأصول التي يطالبنا بها القرآن الكريم والانبياء والأئمة في عدم موالاة الظالمين والفاسقين والمنافقين وفي ضرورة مجاهدتهم بالنصح بالكلمة الطيبة أو بالأنفس والأموال وذلك حسبما تقتضي المصلحة وفي إطار السعة التي يكلف بها الله سبحانه وتعالى النفوس.

الامامة والنبوة تتجاوزان مفاهيم القيادة السياسية والحكومة والدستور والمعارضة وإن كانت تلبي جانباً في كل ذلك وغيره. فالمشروع الشامل للانبياء والائمة ـ كما نعتقد ـ هو ليس مجرد مشروع سياسي بمعنى وضع اليد على الحكومة والدولة والوزارة أن تعطل، تعطل دورهم في هذا الجانب، إنه مشروع متكامل لا يمكن توقف أي جانب من جوانبه. بكلمات أخرى قد يعطل

عسف السلطان واضطهاده الائمة كما يعطّل المصلحين اليوم من التحرك في الساحة السياسية لما فيها من مخاطر وأضرار.

لكن العمل في جوانب الحياة الأخرى الدينية والاجتماعية والفكرية والتربوية هو عمل سياسي أيضاً. فإذا كان السيد الامين يرىٰ أن الائمة قد تخلوا عن دورهم السياسي بلجوئهم لهذه الأساليب سعياً للتطبيع مع الحكام، فان الحكام أنفسهم لم يفهموا هذا الدور سوى تربص وانتظار وتهيئة فكرية وتربوية لا بد أن تعقبها مواقف سياسية، لذلك استمر اضطهادهم لهم وازداد عسفهم لأصحابهم، فاذا كانت هذه السياسة لا تحقق أي غرض أو منفعة حقيقية فلماذا يلجأ إليها الائمة، ذلك على افتراض أن هذا هو ما قاموا به.

لقد ضرب لنا سماحته رأياً استند فيه إلىٰ آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره، لكننا نعلم جميعاً أن السيد الخوئي طاب ثراه قد حاول طوال حياته التركيز على الشؤون الدينية والتربوية والفكرية، رغم ذلك رأت السلطة في أعماله مواقف سياسية علنية أو مضمرة، وعندما تغيرت الظروف في الانتفاضة الشعبانية فانه رحمه الله قد لعب دوراً موجهاً لذلك تركز الهجوم على منزله وحصل بعد ذلك ما يعرفه الجميع.

فالسياسة لا تعني لا قديماً ولا حديثاً المنشور والمعارضة والثورة والسعي للوصول إلى الحكم فقط، بل هي ايضاً كل عمل فكري أو اجتماعي أو ديني أو غير ذلك يدعو بشكل صريح أو ضمني وواعي أو غير واعي الناس للانتظام أو التشكل في جماعة أو منظومة أو تيار، لذلك لم يقبل المستبدون لا السابقون ولا المعاصرون هذا «التطبيع» فهم يعلمون أن الكلام عمل وأن الاصلاح الفكري يعقبه إصلاح اجتماعي والاصلاح الاجتماعي لا بد له من إصلاحات سياسية. لذلك ينبه الشاعر الأموي محذراً قومه من الغفلة والنوم على ما يسمعون قائلاً في أحد أبياته:

وإن النار بالعودين تذكى وأن الحرب أولها كلام

وهذه إشارة إلى تلازم الأمور من دعوات وكلام وعمل اجتماعي بالمرامي السياسية ومستقبل الأمور، وسقوط قيادة وبروز أخرى.

بل إن أرقى الحكومات ديمقراطية باتت تحارب المسلمين على شكل ملابسهم ولحاهم وعمائهم وأنماط علاقاتهم وحياتهم البعيدة تماماً عن الأمور السياسية، لا لشيء إلّا لأنّهم يقدّرون أن سكوتهم على ذلك لن يعني سوى انتشار هذه الدعوات التي إن كانت لا تعني شيئاً اليوم فانها قد تتحول في ظروف أخرى إلى

مقدمات لأعمال سياسية واسعة غداً، والاسلام شأنه شأن كل الرسالات السماوية لم يحصر دعوته بانشاء حكم سياسي معين إن نجح فيه نجحت الدعوة وإن فشل فيه فشلت الدعوة، إنها مسيرة شاملة وكدح إلى الله، الدعوة تتضمن التربية الفردية والجماعية وتتضمن الاجتماع والسياسة والفكر وغيرها من أمور حياته. فاذا ما حجزت الحياة مثلاً جانب الحكم في السياسة أو جانب الصحافة في الفكر أو جانب النقابة في الاجتماع فليس معنى ذلك تعطل هذا الجانب كلياً أو قبول هذا التعطل، والسعي لتقنيته وإعطائه شرعية، بل معناه أن الحكمة تقتضي التحرك أينما تسمح الظروف للنشاط والدعوة والعمل في المجالات التي لا تفضي إلى التهلكة.

فشؤون الحياة مترابطة وأن الفصل بينها هو فصل تصوري فلا سياسة بدون اجتماع ولا اجتماع بدون فكر، وهلم جرا، أي أن المصلحين قدوتهم الأئمة والانبياء يطوقون الجانب الذي أصابه العطل أو صار التحرك فيه يشكل حرجاً شديداً، نقول يطوقونه بالجوانب الأخرى لفك الحصار عنه واعادته إلى طبيعته، لا قبول العدوان وإعطاء الخطأ والانحراف شرعية مما سيشجع على العدوان في المواقع الأخرى، إذ لا يمكن قبول منطق أن

الانحراف الذي يقع في مواقع السلطة يبقى بعيداً عن مواقع الفكر والتربية والاجتماع، ويكفي أن نصالح في مواقع الأنحراف ليتصالحوا معنا في المواقع الأخرى.

إنه ميزان قوى ولا بد للمعركة بين الحق والباطل أن تأخذ كامل أبعادها، لذلك يخطأ من يعتقد بأن تقنين العدوان في موقع سيعني توقف العدوان بل سيعني تشجيعه لينتقل إلى مواقع أخرى، كما أن نجاح الاستبداد والعدوان في أن يقيم أمراً واقعاً ليس معناه التطبيع مع الأمر الواقع بالضرورة أو إعطائه الشرعية والمكافأة، بل معناه فهم الأمر الواقع لحسن التعامل معه بأقل الأضرار وصولاً إلى أعلى المكاسب منظوراً إليها من مصالح الدين والشرع كما أمرنا به الله سبحانه وتعالى.

نؤكد مرة أخرى بأن السياسة لا تقف في مواقع الحكم والسلطة فقط.. وجلّ الأنبياء لم يقيموا سلطة أو حكومة، كما أن المراحل الأطول من حياة أمير المؤمنين عليه السلام كانت خارج الحكم والسلطة.. وقبل الحسن بالتنازل عن حقه حقناً للدماء وتوحيداً لكلمة المسلمين وانتظاراً لدولة الامام.. واستشهد أبو عبدالله ولم تتحقق الدعوات للبيعة له، واستبد يزيد بالحكم.. فهل نستطيع أن نقول إن جميع هؤلاء لم يمارسوا دوراً قيادياً أو أن أعمالهم لم

تتضمن جوانب سياسية؟

وإذا كان انقسام الأمة ونجاح الحكام بعد الحسين هو الخط الفاصل بين منهجين سار عليه الائمّة وهو الذي تقوّم عليه أطروحة السيد الأمين، فان مثل هذا الانقسام قد كان واضحاً منذ عهد الرسول وبرز في السقيفة وغيرها، وواجه عثمان ثورة ضده وخاض علي حروباً عديدة أهمها الجمل وصفين والنهروان، فهل كانت الأمة منقسمة أم متحدة؟.. وهل تصدى الرسول والائمة لمهامهم على اختلافها وميزوا بين ولايتهم وولاية الأمر الواقع وحاولوا الاصلاح أينما أمكنهم ذلك، وحاولوا التصدي أينما سنحت الظروف ولم يتركوا فراغاً قيادياً ولم يمنحوا الباطل شرعيتهم ولم يعطلوا أحكاماً أمرهم الله ورسوله بالقيام بها؟

ثالثاً: يرتكز الشيعة إلى مرتكزين رئيسين هما العدل والتوحيد.. هذا هو مصدر قوتهم وهو مصدر ابتلائهم، العدل يقودهم إلى السعي لوضع الأمور في مكانها وإلى نصرة الفقراء وانصاف المظلومين والتصدي للظالمين وهو ما يجلب لهم الابتلاءات، كل ذلك مع سعي دؤوب لاتقاء الفتن والحفاظ على وحدة الملة والامة والدعوة للاصلاح أو على الأقل لمنع المزيد من الانحرافات مرشدهم في ذلك كلامه تعالى: ﴿**يا أيها الذين**

آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [1].

من هنا لعب الشيعة عبر التاريخ ـ وما زالوا يلعبون ـ دوراً غاية في الخطورة، وأنهم مطالبون اليوم بالتشديد على هذا الدور بجانبه وتطويره بما يناسب الظروف الجديدة لا إلى التخلي عنه، وأن تجربة الائمة عليهم السلام والتجربة المعاصرة تبينان بأن أفضل طريق لبناء الوحدة هو بالتشبث دائماً وأبداً بالعدل مع وعي كامل لظروف الأمة ولطبيعة كل مرحلة للتعامل معها بأفضل ما يمكن وصولاً إلى أعلى النتائج سواء في الحفاظ على أعلى ما يمكن الحفاظ عليه من الوحدة وإلى الوصول إلى أفضل ما يمكن الوصول إليه من مستويات العدل، لذلك لا نعتقد أنه تشكل عبر التاريخ انقطاع .. بل هناك تواصل وأن الوقوف عند موقف كل إمام وكل مرحلة هو الوقوف عند الظروف والشروط التي تستطيع القيادة المعصومة أو غير المعصومة من القيام به.

الامام السجاد واجه باسلوبه التربوي الدعائي المرحلة الأموية وهي في عنفوانها، أي أنه قدم أسلوباً لعيش الحاضر والاستعداد

---

(١) سورة المائدة: ٨.

للمستقبل.. الامامان الباقر والصادق استفادا أقصى الفائدة من الظروف التي واكبت نهاية المرحلة الأموية وقيام شكل من أشكال الوفاق بين القوى المتصدية في الأمة خصوصاً بين العباسيين والعلويين لاقامة السلطة الجديدة بحيث انفتحا تماماً وركزا على التأسيس بحيث ظهرا وكأنهما مؤسسا المذهب فقهياً...

الامام الكاظم عاش جزءاً من هذه المرحلة وجزءاً من مرحلة جديدة تمثلت ببحث الحكام عن شرعيتهم الجديدة، فتراهم مرة يضعون أصحاب الحق في السجون ومرة يقربونهم إلى درجة أن جعل المأمون الامام الرضا عليه السلام ولياً للعهد من بعده، وهكذا بالنسبة لبقية الأئمة والعلماء الذين واكبوهم أو جاؤوا من بعدهم. فمواقفهم سواء في التصدي أو في التحاور كان ينظمها موقف السلطان نفسه وقاعدتها الظروف والشروط والمصالح وليس مواقف مقررة مسبقاً سواء بالحرب أو بالتطبيع.

هكذا كان الموقف قبل الحسين وهكذا كان الموقف بعده أن كان من حيث التصالح مع ولاة الأمر الواقع أو من حيث مقارعتهم والتصدي لهم وذلك حسب الظروف والمصالح، وما نجده من ظروف بعد الحسين لا تخلوا في بعض مقاطعها عن بعض

الظروف قبل الحسين، فالائمة الثلاثة الأوائل لم يرفعوا السيف بل سعوا للاصلاح.

موقف أمير المؤمنين معروف سواء قبل البيعة له أو بعدها، فهو لم يرفع السيف طلباً للحكم بل رفع السيف دفاعاً عنه.. كذلك موقف الحسن وما وقّعه من اتفاق مع معاوية فهو قد تنازل عن الحكم والكلام عن الاتفاق مع معاوية معروف.

أما موقف الحسين عليه السلام فهو لم يرفع السيف، ولم يعلن خلافته، بل لبى دعوة أنصاره في الذهاب إليهم.. فهو لم يخرج بعد ثائراً على الحكم بل خرج لتحري إمكانية الاصلاح في أمة جده، ولكل هذه المواقف معاني تختلف في منطلقاتها ومراميها عن مواقف أخرى. فلو كان هدف الحسين المبارزة والقتال لاستخدم أسلوباً يختلف من حيث التعبئة والتنظيم والخروج يختلف عن الاسلوب الذي استخدمه، فهو لم يرفع السيف إلا دفاعاً، وعندما خيّر بين الذلة والسلة.

بالمقابل نجد في مواقف بعض الائمة بعد الحسين مواقف قد تشكل خروجاً على الحكم من تشجيعهم الثورات كثورة زيد أو تأييدها ضمناً كحركة المختار، أو التحالف العباسي العلوي ضد الأمويين أو غيرها من حركات شجعها الأئمة أو باركوها.

بالمقابل لم يغتنم الشيعة ظهور الدولة الفاطمية ووجود بعض التقارب المذهبي معها ليتآمروا على الدولة العباسية، بل حاربوا نزعات الانقسام رغم كل الجور الذي لا ارفع الفاصل قوه من دولة بني العباس.. وهو موقف يشبه موقف الشيعة وعلمائهم من الدولة العثمانية حيث حاربوا دفاعاً عنها ضد المستعمرين الانكليز لأن الدفاع عنها هو دفاع عن الاسلام والتوحيد وهو عدم السقوط أسرى في شنآن قوم بما من شأنه أن يسقط العدل والعدلية عن مواقفهم.

باختصار فان التاريخ يحدّثنا بأعمال تصدي ومواجهة في المرحلتين، كما يحدثنا بأعمال نصح واستثمار اية فرصة للاصلاح ولو بالحدود الأدنى في المرحلتين أيضاً.

رابعاً: إن المصلحين شأنهم شأن الائمة والأنبياء لا ينظرون إلى حاضر الأحداث فقط بل إلى ماضيها ومستقبلها أيضاً.. بدون ذلك لن نفهم موقف الحسين عليه السلام ولا معنى الغيبة ولا مناهج الائمة والأنبياء كل في ظروفه.

وإذا ما عزلنا الأوامر التكليفية والصفات القدسية التي يزرعها الله في عباده، فان جميع هؤلاء ـ كل بمعانيه ـ يتكون لديهم خطاب داخلي بمسؤوليتهم أزاء القيم التي تربوا عليها أو ألزموا

أنفسهم بها أنهم يعتقدون بشرعية ولايتهم أو أمرتهم للناس بدون أي شك أو ريبة ، ويدربون أنفسهم على ما يناسب ذلك من علم وعصمة (أو احتياط) واستعداد للفداء والتضحية وتحمل المسؤولية كاملة .

على الطرف الآخر يتعامل الحكام مع الماضي بشكل خاص ويغرقون أكثر في الحاضر ولا يهمهم من المستقبل سوى ضمان استمرارية ما يحبون ، وهذا أمر طبيعي فالماضي قد يطعن في شرعيتهم فيعملون على إغفاله أو تغيبه أو تزويره . . والتفكر كثيراً في المستقبل والعمل له لا يتحقق إلّا بالتضحية بالكثير من أمور الحاضر ، بينما مبرر وجودهم هو حرصهم على حاضرهم ومصالحهم فيه . لذلك هناك خلاف جوهري بين منهج المصلحين ومنهج أولئك الذين يريدون أن يستأثروا بالسلطة لمآربهم الشخصية ، فالمشكلة هي ليست في التصالح أو التهادن مع الحاضر . . فهذا أمر لا بد للمصلحين من أن يفكروا القيام به ، المشكلة هي كيف نستطيع أن نهادن الحاضر دون التضحية بالماضي والمستقبل ، ودون إضفاء شرعيات على جانب ستلغي بالضرورة شرعيات أهم وأعلى وأكثر ديمومة في الجانب الآخر .

إننا نجد أن الانبياء والأئمة قد قدموا لنا سيرة لا تغفل أية فرصة

للتهادن مع الحاضر أينما أمكن ذلك، مع إبقاء خيط الاستمرارية مع الماضي بكل أبعاده ومع المستقبل بكل وعوده وإمكانياته.

خامساً: نتفق مع سماحة السيد الأمين في الهم الذي يبديه في أهمية إتقاء الفتن وقبر دعوات العنف وعدم جعل الخروج على الحكام أمراً مزاجياً أو هوائياً. لكننا نعتقد أن تحقيق ذلك يكون عبر ما ذكره سماحته في بعض فقرات بحثه وما شددنا عليه أعلاه من أهمية استثمار اية فرصة أو بادرة لتشجيع الحكام على التهادن مع شعوبهم.. لذلك تجد الثبات في مواقف الأنبياء والأئمة والمصلحين والتبلبل والتردد والقلق والتغيرات المستمرة في مواقف الحكام.

أن يعتد الحاكم بقناعاته ليست أمراً مطلقاً بل نسبياً.. فهناك في موقع معين أو في لحظة معينة سيشعر الحاكم بأحقية وشرعية وصوابية الانبياء والائمة والمصلحين، وسيظهر على السطح تصرفان: أما الغضب الذي يعتقد بأنه يستطيع أن يستأصل ذلك الحق عن بكرة أبيه في سعي لازالته من نفسه، أو الحلم باحتواء ذلك الحق في سعي لاقناع نفسه بأنه مع الحق والصواب.. وغضب الحاكم وحلمه وما يختلط منهما هو ما يفسر سلوك الحكام العنيف أو الحكيم من الشرعيات التي يدافع عنها الأنبياء

والأئمة والمصلحون.

الحكام، إذن، هم ليسوا رجال أهواء فقط بل رجال حسابات وواقع ومصلحة أيضاً.. والمصلحون شأنهم شأن الأنبياء والأئمة هم من يعرفون كيف يقاومون جانب الضرر والفساد ويحركون كل ما هو مفيد وعملي في الجانب الآخر.. فالسلطة ـ أية سلطة ـ لا بد أن تفتش لنفسها عن شرعية معينة. وهذه ليست مجرد لعب وضحك على الذقون بل هي في تركيبة السلطة وبناءاتها المفاهيمية والعملية والمصلحية أيضاً، فهناك في نقطة تأزم ما ـ كما ذكرنا ـ لا بد للسلطان أو للحاكم من أن يعترف في أعماق أعماقه بصاحب الحق والشرعية الحقيقية، وأن كلمات المأمون بأن الرشيد قد علّمني التشيع لها دلالاتها في هذا الصدد.

وينقل السيد هاشم معروف في سيرة الأئمة أن الرواة قد نقلوا «عن المأمون أنه قال لجماعة من أصحابه: أتدرون من علّمني التشيع؟ فقال القوم جميعاً: لا والله ما نعلم ذلك، قال علمنيه الرشيد، قيل له: وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: «كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم»..

وأنه عندما رأى التكريم والتبجيل الذي أبداه الرشيد للامام موسى الكاظم عليه السلام في بعض المناسبات سأله عن سبب هذا

التقدير والاجلال، فقال له: «يا بني إنه صاحب الحق، فقال المأمون: إذا كنت تعلم ذلك فرد عليه حقه، فقال إنه الملك: والله لو نازعتني فيه لأخذت الذي فيه عيناك»..

وهو ما يفسر في ظروفنا المعاصرة تستر الحكام أحياناً بالشعبية أو بالاسلام أو بالوطنية لاعطاء حكمهم المبرر والشرعية. فها هم حكام العراق مثلاً بعد أن حاربوا الاسلام وأهله من سنّة وشيعة نراهم يرفعون رايات «الله أكبر» وينظمون الحملات الايمانية ويرجعون نسبهم إلى شجرة الحسين عليه السلام، بل ويرفع بعضهم رايات أهل البيت ودعوات التشيع.

إذا فهمنا هذا التكوين في رحم مواقع السلطة فان ذلك يتطلب منا خطاباً وموقفاً يساعد في آن واحد للتهيئة عندما تحين الظروف لاستثمار هذا الواقع وفي الوقت نفسه في المساعدة على استجلاء هذا المكنون ليفعل فعله داخل تلك المواقع، وليظهر ما أمكن على السطح، وليصبح حجة للأمة على حكامها، وهناك ألف مثال يمكن أن يقدم على اتباع الائمة لهذه السيرة أينما أمكنهم ذلك. فاذا تعذر رعاية البذرة لتصبح ثمرة تشمل عموم السلطة، فعلى الأقل لكي تشكل إحدى المناعات لتخفيف الضغط على الأمة ووضع أقصى ما يستطيع من قيود وعوائق

نفسية ومعنوية وقيمية أمام الاستبداد والعدوان، بل وأحياناً تشجع عناصر من داخل السلطة لتؤسس لنفسها مواقع لا بد أن تمارس دورها المباشر وغير المباشر في صالح الاصلاح وتخفيف معادلة الظلم والفساد، كما فعل الامام موسى الكاظم في رعايته لعلي بن يقطين وهو يحتل أعلى المناصب في سلطة الرشيد، كما يذكر الرواة والتاريخ.

ولقد استلهم المعاصرون كل هذه المواقف بجانبيها الاصلاحي أو التغييري وأسسوا لتجارب متطورة وناجحة كما فعل الامام الخميني قدس سره في تأسيس الجمهورية الاسلامية أو كما فعل أخوتنا اللبنانيون سواء في مقاومة العدوان أو في المساهمة مع إخوانهم الاخرين في إدارة دفة الحكم. فالمسألة هي مسأله ظروف وحسن التعامل وعدم بدء العدوان مع رفض الانخراط به أو منحه الشرعية النهائية أو الدينية وتوفير كل الشروط والامكانيات لرده لاحلال الحق وازالة الظلم، فانقسامات الامة الظاهرة لن يوحدها السكوت على الظلم بل توحدها عملياً السياسات الصائبة المتصدية أو المحاورة، وإننا شهود في عصرنا كيف أن الامة تلتف حول كل من يسعى جدياً للدفاع عن مصالحها حكماً كان أو قيادة.. فقانون الوحدة والانشقاق هو ليس مسألة شكلية

مجردة، بل مسألة حسن التصدي لقضايا الأمة، فاذا ما تصدت قيادة شعبية أو حكومية، معصومة أو غير معصومة لهذه القضايا فانها ستمثل الأمة بكل أطرافها ومركباتها.

هنا بيت القصيد، وهو الأمر الذي يجب الانطلاق منه للكلام عن انقسامات ووحدة أو عن قيادة وفراغ قيادي.

سادساً: يرى سماحة السيد الأمين بأن من أسباب دعوته للتطبيع مع الحكومات الخط الفاصل في مسيرة الائمة فيما بين ما قبل الامام الحسين عليه السلام وبعده والذي يقول إن الحكام استطاعوا تقسيم الأمة وجعل الائمة ممثلين لفريق من الناس دون كل الناس . . .

إننا نرى بأن هذا التقييم بحاجة إلى تدقيق أكثر . . فالحكام قد قسّموا الأمة وعزلوا الناس بعضهم عن البعض الآخر، لكننا نذكر بأن هذا الأمر شمل الجميع ولم يقف عند حدود الشيعة رغم أن التاريخ يكلمنا أن الشيعة قد تعرضوا أكثر من غيرهم لاجراءات السلطات، فعندما كان الشيعة يتعرضون إلى اضطهاد فان ذلك لا يعني أن بقية المسلمين كانوا يعيشون الحرية والبحبوحة ولا يتعرضون بدورهم إلى اضطهاد مماثل فاق في بعض الأحيان ما تعرّض له الشيعة.

ويجب أن لا ننسى بأن طريقة الحكام قد حاصرت كل المذاهب والفرق بدون استثناء. فاذا ما سجّل التاريخ تقريبا لفرقة في مرحلة ما فانه سيسجل اضطهاد أصحابها في فترة أخرى، وإذا ما احتضنت بلاد الشام جماعة فان مصر أو العراق كانت تلاحقهم، وإذا ما قرّب سلطان عالما أو مجموعة علماء من مجلسه، فان سلاطين وسلطات أخرى كانت تحاربهم.. فالتاريخ يحدثنا أنه كانت هناك العشرات من المدارس والمذاهب انقرض أمرها لأنها لم تمتلك من المقومات ما امتلكه الشيعة أو غيرهم من مقومات لمقاومة عوارض الزمن ومضايقات الحكام، وعليه فاننا بحاجة إلى تقويم إضافي لرؤية مسألة وحدة الأمة وانقسامها.

ونعتقد جازمين بأن مقاومة الشيعة للاضطهاد لم يكن موقفاً معزولاً عن بقية أطراف الامة، بل كان يعبّر عن موقف الامة كلها، اللهم إلا إذاما جعلنا موقف السلطان وجماعته هو الموقف المعبّر عن وحدة الامة وإجماعها، ويجب الاشارة هنا بأن هذه الأمور لا تقاس بموازين العدد وما يظهر على السطح فقط.. فابراهيم كان بمفرده أمة وأن الأمة وإن كانت جماعة إلّا أنها قبل كل شيء مفهوم وقيم إن اختلفت الأخيرة فقد مفهوم الجماعة أي معنى أو

تكوين له .

هذه إشارات وإثارات سريعة لبحث عميق ومفصّل تقدم به سماحة آية الله السيد الامين . . ونحن نعتقد أن ما تقدم به هو من علامات الصحوة والترقي لا يغير في ذلك ما نتفق أو نختلف فيه معه ، إذ بدون اطروحات جريئة فاننا لن ننفض عن أنفسنا تراب القنوع والسكون .

نتمنى له كل توفيق وصحة وأن يتحفنا برؤى ومناقشات تعمق أكثر فأكثر من فهمنا ونقاشاتنا . .

وفي الختام نعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم وإنا لله وإنا إليه راجعون . . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تعقيب السيد الأمين على مناقشة

الدكتور عادل عبدالمهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

أتقدم أولاً بشكري لجناب الدكتور عادل عبد المهدي على ما بذله من جهدٍ فكري في هذه المرحلة الغنية بأفكارها والصادقة في منطلقاتها وغاياتها والباعثة على زيادة التأمل والبحث في المضامين التي طرحت في المحاضرة.

وقد ذكر الدكتور في البداية أن جملة من المفاهيم المعاصرة قد أسقطت على حياة الأئمة عليهم السلام وفي الحقيقة أن البحث لم يكن عن دلالة المصطلحات القديمة والمعاصرة واختلافهما في عالم الدلالة والمضمون حتى تختلف النتيجة باختلاف المداليل والإصطلاحات وإنما كان البحث دراسة مجردة لسلوك الأئمة الذين هم ورثة الأنبياء في استمرار أدوارهم في حياة المجتمع البشري وقيادته، وقد كان المضمون لحركة الأنبياء والأوصياء مستفاداً من المفردات الواردة في النصوص المعاصرة لهم والتي كانت مواكبة لتحركهم، فهل كانت الحركة التي قام بها النبي صلى الله عليه وآله في المدينة من تأسيس للدولة وإقامة للحدود وأداءٍ للحقوق وتحرير للمستضعفين والدفاع عن الكيان والدعوة إلّا عملاً سياسياً مع أن جملة من المفاهيم التي نطلقها على تلك المرحلة

لم تكن موجودة كالقيادة السياسية والكيان وما شاكل ذلك، فإذا قلنا بأن النبيّ صلى الله عليه وآله كان قائداً سياسياً بارعاً وحكيماً وكان رئيساً أعلى للدولة فهل يعنى ذلك أنا قد أسقطنا جملة من المفاهيم المعاصرة على الماضي؟ فكيف نفهم الماضي إذن؟! هناك ثبات واستقرار لمجموعة من المداليل والمضامين هي التي تساعدنا على فهم الماضي وإن استحدثنا لها بعض المصطلحات ويطلق على ذلك عند علماء الأصول بأصالة الثبات في اللغة وإلّا لا نقطع التواصل بين الحاضر والماضي لمجرد اختلاف الاصطلاح.

ثم أن الإمامة ذات الدور الشامل كما اعتبره الدكتور لم تترك السياسة لأنّها لم تترك الدور الثقافي والتربوي في الأمة لأن هذا العمل سياسة كما قال.

أقول لا يخفى على جناب الدكتور أن النزاع ليس في سعة مدلول كلمة السياسة وشمولها للدور التعليمي وعدم شمولها، فلو سلّمنا معه أن التدريس في الجامعات والمدارس والمساجد هو عمل سياسي ولكنه ليس بالتأكيد عملاً سياسياً بالمعنى الآخر وهو مواجهة الحاكم والسعي إلى استلام السلطة وهذا إما كان مقصوداً في بداية البحث ومصرّحاً به أيضاً، وقد ذكرنا في طيّاته غير مرة أن الأئمّة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام قد انصرفوا إلى نشر تعاليم والإسلام والدفاع الفكري عنه أمام موجات

التشكيك وشبهات الزندقة والإنحراف، ولو كان هذا العمل التبليغي هادفاً إلى إسقاط الحاكم والإمساك بالسلطة لكان عملاً فاشلاً لأنّه لم يوصل إلى النتيجة المنشودة في كل العهود التي عاشها الأئمة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وإذا كان عملاً على نحو الإعداد لهذا الهدف فقد انتهت حياة الأئمة عليهم السلام ولم ينته الإعداد للقواعد التي تمسك بزمام الأمور.

وقد عرفت أن المشروع الشامل قد أوكل تحقيقه إلى الإمام المهدي (عج). وهذا لا يعني الرضوخ إلى الظلم والظالمين كما فهمه الدكتور وليس تركاً للعمل بالآيات الناهية عن الركون إليهم، وإنّما هو ترك على القاعدة التي أطلقها أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال: «.. لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها...».

فقد فقد الأئمة بعد استشهاد الحسين عليه السلام الناصر الذي يتحقق به الغرض مضافاً إلى التعدد والإنقسام الذي حصل في جسم الأمة وحوّلهم إلى أئمة لمذهب خاص وقد أضعفت هذه النظرة إليهم من قبل الأمة صلاحياتهم للقيادة العامة في عملية الإصلاح والتغيير.

وقد واجه الائمة منطق الإنقسام بلغة الدمج والتوحيد تخفيفاً

لأضرار الإنقسام وواجهوا منطق العزلة بالدعوة إلى المشاركة في حركة الأمر الواقع رافضين لأنفسهم وشيعتهم الإنـفراد أو القـيام بأي مشروع خاص خارج إطار الجماعة والأمة المطالبة من خلال موقعها الوسط بمواصلة المسيرة نحو التغيير باتجاه الأفضل.

ثم إن العبرة في فهم أدوار الأئمة عليهم السلام هي في مواقفهم اتجاه السلطة الحاكمة وليس في تحميل السلطات الحاكمة لهم أدواراً لم يكونوا بصدد القيام بها كما هو ديدن السلطات الجائرة في كل عصرٍ فهي تحمّل من ليس معها التهم الباطلة ظلماً وعدواناً وقد تضرب السلطة البريء لإخافة غيره وإرهـابه إلى غـير ذلك مـن الدواعي والدَّوافع التي لا تكشف عن حقيقة الحال.

من المستغرب أن يكون لدى الدكتور الإصـرار عـلى رفـض الإمام الخوئي قدس سره مشروع المشاركة في السلطة على الرغم مـما نقلناه عنه من كتاب مصباح الفقهاهة وهو رأي أغلب المحققين من علماء الشيعة ولعل غياب هذا الرأي عن أذهان العاملين في السياسة ناشيء مما ذكرناه من أننا حاولنا أن نسقط الدور الذي نريد أن نقوم به فعلاً على آراء الفـقهاء كـما فـعل بـعضهم مـع النصوص الحاكية عن سيرة الأئمة ومواقفهم وقد عشنا في العراق في تلك الفترة العصبية وكان رأي الإمام الخوئي وغيره من مراجع الدين واضحاً في عدم الدخول إلى عالم السياسة والسياسيين ولم

يوافقوا على المواقف التي اتخذها السيد الشهيد الصدر في تلك المرحلة وأما موقف الإمام الخوئي من الإنتفاضة الشعبانية فلم يكن تعبيراً عن تأييده لها واللجنة التي شكلها كانت لمنع اختلال النظام العام في المناطق التي سيطرت عليها الإنتفاضة.

وهناك جملة من الأمور قد ذكرها الدكتور يمكن معرفة الجواب عليها من خلال الأجوبة التي ذكرناها على الأسئلة التي قُدمت من قبل الحاضرين وفي بعض ما ذكره تأمل ونظر خصوصاً فيما ذكره عن حركة الإمام الحسين عليه السلام وأنه لم يكن هادفاً للإمساك بالسلطة مع أن في جملة من النصوص الواردة عن الإمام الحسين المطالبة بإتمام البيعة وأنه أولى بالأمر من هؤلاء الذين يعملون في عباد الله بالإثم والعدوان، ومن الواضح أن البيعة وولاية الأمر هي من العناوين الدالة على قيادة السلطة السياسية في ذلك العصر، وللتوسع في ذلك لا بأس بمراجعة ما كتبناه عن هذا الموضوع تحت عنوان «كيف نفهم الثورة الحسينية».

وأخيراً أجدد شكري وامتناني للإشارات والملاحظات التي أبداها الدكتور عادل مهدي والأخوة الحاضرون وفي اعتقادي أنّها أفكار وآراء جديرة بالبحث والتأمل حتى نصل إلى ما هو النافع لنا في مسيرة الفكر والعمل ونشكر مؤسسة الإمام الخوئي في

لندن على إتاحة هذه الفرصة الثمينة للنظر فيما يهمُّ المسلمين من قضايا ونخصّ بالشكر رئيس المؤسسة الأخ سماحة العلامة الجليل السيد عبد المجيد الخوئي على جهده الدؤوب لإحياء هذه المناسبات حرصاً منه على خدمة الإسلام والمسلمين وإحياءاً لأمر أهل البيت عليهم السلام .

فهرس الموضوعات

المقدّمة	٧
كلمة مدير الندوة السيّد عبدالمجيد الخوئي	١٧
بحث آية الله السيّد علي الأمين	٢٣
الملامح العامّة لمشروع الأنبياء	٢٨
المناقشات والمداخلات الموجهة للسيّد الأمين	٤٧
مناقشة الدكتور عادل عبدالمهدي	٦٣
تعقيب السيّد الأمين على مناقشة الدكتور عادل عبدالمهدي	٨٧